عمل الرُّوح القُدُس

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: يوحنا ١٦: ٨- ١١؛ رومية ٥: ١٠؛ عبرانيين ٤: ١٥- ١٦؛ ١بطرس ٥: ٨، ٩؛ ١يوحنا ٥: ١٢، ١٣؛ مزمور ٣١: ٢٤ .

آية الحفظ: «وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ» (رومية ١٥: ١٣).

إذ نأتي إلى نهاية دراسة هذا الربع بخصوص الرُّوح القُدُس والحياة الروحية، سوف نركّز على عمل آخر هامّ وحاسم للروح القدس لم نتناوله بعد.

عندما أعلن يسوع لتلاميذه أنّه ذاهب إلى الآب، وعد بأن يرسل لهم الرُّوح القُدُس. «وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ القُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.» (يوحنا ١٤: ٢٦)

بالنسبة ليسوع، الرُّوح القُدُس هو «الباراقليط» أي «المعزّي» أو «المساند» أو «الشفيع» الذي يتوسّط لنا. وأعلن يسوع العمل الذي سيقوم به هذا الشفيع: «يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ» (يوحنا ١٦: ٨).

وسندرس في خلال أسبوعنا الأخير، الموضوع المتعلق بعمل الرُّوح القُدُس بمزيد من التفصيل، وسوف نتعلّم كيف يرتبط هذا العمل بناحيتين هامتّين أخريين من اهتمامات الرُّوح القُدُس وخدمته لنا: تأكُّدنا من خلاصنا والرجاء المُمجِّد الذي يهيمن على حياتنا كتلاميذ ليسوع المسيح.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٥ آذار (مارس)

التبكيت على الخطية

اقرأ يوحنا ١٦: ٨ ، ٩. أي عمل حاسم يقوم به الروح القدس من أجلنا، ولماذا هو عمل غاية في الأهمية؟

قد دعا يسوع الرُّوح القُدُس «الباراقليط»، كلمة غنيّة في المعنى، وتتضمّن فكرة المعين، الشفيع، والمعزّي. الرُّوح القُدُس لا يدخل في هذا العمل الهام، عمل التبكيت، كمشتكي على الأخوة أو كالمدّعي علينا. إنّه لم يُرسَل بواسطة يسوع ليديننا وإنّما، بالأحرى، ليساعدنا حتى نرى حاجتنا إلى النعمة.

المعزّي فقط هو الذي يُقْبَل معاوناً أو معيناً. إنّها لمأساة كبرى، أن يتعامل المسيحيّون مع الخطاة بروح الإتّهام والإدانة بدلاً من روح العون والمساندة. فإذا نحن تجولنا نُشير إلى خطايا الآخرين في حياتهم، حينئذ نكون نؤدّي عملاً لم يطلبه مِنَّا المسيح. فمَن نكون نحن حتى نخوّل لأنفسنا بأن نبيّن ونفضح خطايا الآخرين بينما نحن أنفسنا لا نزال متمرّغين فيها؟

اقرأ رومية ٢: ١؛ متى ٧: ٣. ما الرسالة التي نأخذها من هذه الآيات؟

إنّنا شهود للمسيح ولسنا مدّعين نكيل الاتهامات للخطاة. لقد دُعينا لنكون شهوداً لقوتّه الفادية المخلّصة، لا أن ندين الآخرين على أخطائهم. في محاولتنا تبكيت الآخرين على أخطائهم، ننتحل عملاً لا يخصّنا؛ إنّه عمل الرُّوح القُدُس. إنّه المعزّي وليس نحن، الذي سيبكّت (يوحنا ١٦: ٨) يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى الخطية. فإنَّ الأشخاص الذين لم يكرسوا حياتهم ليسوع لا يدركون في كثير من الأحيان طبيعة الخطية وإلى أي درجة هي مدمّرة.

فالفكرة هنا ليست بأنّ الرُّوح القُدُس يجول ليسجّل أعمالاً خاطئة معيّنة. فبدلاً من ذلك يركّز على التحذير من ارتكاب الخطية الرئيسيّة: عدم الإيمان بيسوع المسيح (يوحنا ١٦: ٩). إنّ تعاستنا المتردّية العويصة ومعاداتنا للقداسة القصوى لا تكمن في عدم طهارتنا الأدبيّة بل في بُعدنا وانفصالنا عن الله ورفضنا قبول المُخلِّص الذي أرسله الله لينتشلنا من هذه الحالة المتردّية.

إنّ المشكلة الرئيسية لكلّ شكل من أشكال الخطية هي أنّنا لا نؤمن بيسوع. وهكذا،

نرفض الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يخلّصنا من الخطيّة والذنب. هذه هي الخطية التي تضع النفس في مركز الاهتمام، وترفض أن تؤمن بكلمة الله. إنّ الرُّوح القُدُس وحده يستطيع أن يفتح قلوبنا وعقولنا على حاجتنا القصوى للتوبة والفداء المتاح لنا من خلال موت المسيح عوضا عنّا.

الاثنين

٢٠ اذار (مارس)

الحاجة إلى البرّ

يقول النصّ الكتابي في يوحنا ٦: ٨ بأنّ الرُّوح القُدُس سيبكّت العالم، ليس فقط على الخطيّة ولكن أيضا على برّ. بمعنى أن العالم الذي لا يعرف تماماً كُنه الخطيّة، لا يعرف أيضاً مضمون البرّ الحقيقي. والناس غير المتجددّين يتوهّمون بأن التقوى الظاهرية تكفي. فَهُم لا يريدون برّ الله ولكن برّهم الذاتي. يريدون برّاً يحصلون عليه بعمل خارجّي كالطاعة لناموس الله. ولكن أعمالنا المترتّبة على طاعة الناموس لا يمكنها أن تبرّرنا أمام الله.

في إشعياء ٦٤: ٦ يصف النبي أعمال البرّ المصنوعة مِن قِبل شعبه آنذاك «كَثَوْبِ عِدَّةٍ». حتى أفضل برّ يتحلى به المتديّنون هو في الحقيقة عكس ذلك: أي برّ معدوم. لكنّ برّ المسيح فيه الكفاية لنا. إنّه يوفي بجميع مطاليب الناموس الربّاني الكامل. إنّ الأمر يتعلّق بالآب السماوي. ونحن يمكننا أن نطالب به في يسوع المسيح وحده.

اقرأ رمية ٥: ١٠؛ عبرانيين ٤: ١٥، ١٦. كيف تتعلّق قداستنا بخدمة المسيح الدائمة في حضور الآب في السماء؟

البرّ الذي يطلبه الناموس قد تمّ بواسطة حياة المسيح الكاملة. لقد مات عوضاً عنّا. مع أنّه كان مرفوضاً من الذين قتلوه هنا على هذه الأرض، نال ترحيباً من الآب في السماء. عن طريق القيامة قد وضع الآب خَتْم موافقته على حياة المسيح وعمله الفدائي. الآن يسوع يحيا ليتوسّط لنا (عبرانيين ٤: ١٥، ١٦). إنّه يضع استحقاق موته لصالحنا لأننا لا نمتلك البرّ المطلوب للخلاص.

هكذا نستطيع أن نحيا لأنّه يحيا في داخلنا «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غلاطية ٢: ٢٠). عندما يعيش يسوع فينا، نسلك بالروح (رومية ٨: ٤) ونستلم حياة روحيّة جديدة بواسطة قوّة الرُّوح القُدُس (قارن بما جاء في غلاطية ٣: ٢- ٥؛ ٥: ١٦، ١٨).

إنّ تمجيد الآب للمسيح في السماء يتضح ويتجلى من خلال حضوره معنا بالروح. ولكونه كان مؤيداً بالروح، فتلاميذه يحيون في وفاق مع المسيح.

هل اختبرت حقيقة مدى عدم جدوى وعدم طهارة محاولاتك لنيل البرّ؟ ماذا يعلّمك ذلك عن حاجتك لبرّ المسيح بدلاً من ذلك؟

الثلاثاء

٢١ اذار (مارس)

التبكيت على الدينونة

اقرأ يوحنا ١٦: ٨ ، ١١. ما الدينونة التي يشير إليها يسوع؟ لماذا تكون هذه الدينونة أخباراً سارّة؟

يبقى هناك تبكيت عظيم أخير الذي هو جزء من عمل الروح: تبكيت على دينونة. فيما يبدو، هنا يذهب الكثير من وعظنا عن هذه الآية في اتجاه ضار وخطير. غالباً ما تقود مناقشة بخصوص الخطيّة والبرّ الكثيرين من المسيحيين إلى إعلان تحذير بدينونة أولئك الذين يرفضون المسيح. بفعلهم هذا، يريدون أن يحذّروا الخطاة، غالباً بأسلوب قاسٍ مخيف من الدينونة القادمة التي تنتظرهم.

وبالرغم من أنّ تلك الدينونة هي حقيقّية، فهذا ليس ما يتحدّث عنه يسوع في يوحنا ١٦: ١١. فالأسلوب يدلّ على أنّ يسوع لا يتحدث عن دينونة مستقبليّة، كما فعل في يوحنا ١٢: ٤٨. بدلاً من ذلك، فإنّ جانب الدينونة الذي يشير إليه المسيح هنا هو الأخبار السارة بأنّ الشيطان كان قريباً سَيُحَاكَمُ عند الجلجثة. فإن إبليس، عدو الحق الأكبر، يعيش الآن في وقت مستعار. ستأتي الدينونة، ولكن التركيز هنا هو على إدراك أن رئيس هذا العالم الآن يقف مُداناً (يوحنا ١٢: ٣١).

اقرأ ١بطرس ٥: ٨ ، ٩. كيف يوصف الشيطان بواسطة بطرس الرسول؟ كيف يمكننا أن نقاومه؟

برغم معرفة الشيطان وإدراكه بأن وقته قد قصير وأنّه نال هزيمةً منكرة عند الجلجثة، إلاّ أنّه لا يزال حيّاً. إنه يشتعل غضباً محاولاً أن يبتلع أكبر عدد من

المؤمنين. ولكنّه عدو مهزوم. لقد أحرز يسوع النصرة. دم المسيح يجعلنا أحراراً.

عندما نالت الفرق النازية، أثناء الحرب العالميّة الثانية، ضربةً قاصمة باجتياح قوات الحلفاء لفرنسا في ٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٤، كان واضحاً بأنّ ادولف هتلر قد هُزم. ومع هذا فإن الشهور الإحدى عشر التالية، بين الـ «DaY-D» (عندما بدأ الهجوم) والـ «VE-Day» (في ٨ أيار/مايو ١٩٤٥،عندما انتهت الحرب في أوربا)، كانت ملطخة بالدم أكثر من جميع سني الحرب. شبيهاً بذلك، الشيطان يعرف بأنه قد نزلت به هزيمة نكراء على الصليب، ومع ذلك، فهو يحارب بعناد محاولاً أن يبتلع كلّ ما أمكن. في أيامنا العصيبة هذه المليئة بالتحديات، مطلوب منّا أن نكون متعقلين يقظين، وأن نلقي كل قلقنا وانشغالنا على يسوع، لأنه يهتّم بنا (١بطرس ٥: ٧، ٨).

لماذا كانت الدينونة خبراً ساراً؟ مَن هو الضمان لنا في الدينونة؟ كيف نستطيع أن نعظ عن الدينونة بطريقة تدخل الطمأنينة على القلوب بدل الخوف؟

الأربعاء

٢٢ اذار (مارس)

تأكيد (يقين) الخلاص

اقرأ ١يوحنا ٥: ١٢، ١٣؛ رومية ٨: ١٥- ١٧؛ ٢كورنثوس ٥: ٥. متى قبلنا المسيح مخلّصاً لنا، لماذا يكون لنا التأكيد بنوال الحياة الأبديّة؟ ما هو أساس هذا التأكيد؟

الرُّوح القُدُس هو الشخص الذي يقود الخطاة إلى المسيح. إنّ موت يسوع كبديل عنّا قد صالحنا مع أبينا السماوي. إنّ غفران يسوع يحررّنا لنحيا حياة جديدةً كأبناء قد تبناهم الآب السماوي. فنحن لم نعد أعداء (رومية ٥: ١٠)، ولكنّا نسير بإرشاد الروح (رومية ٨: ٤) ونرسي أفكارنا ونثبتّها على ما للروح (رومية ٨: ٥). لو لم يكن لنا روح المسيح، فلن نكون أولاده، ولن نكون خاصته (رومية ٨: ٩). ولكننا الآن لنا شهادة داخلية من الرُّوح القُدُس الذي يسكن فينا. وهو يشهد بأننا خاصة يسوع وأننا ورثة لله وورثة مع المسيح (رومية ٨: ١٧). وحياة القوة التي أقامت المسيح من الموت هي تعمل فينا الآن وتجعلنا أحياء بعد أن كنا أمواتاً روحيّاً (رومية ٨: ١٠). وأكثر من ذلك، فهو يطبع في قلوبنا التأكيد بأننا مِلْك لله حقيقةً. لأننا سمعنا وصدّقنا إنجيل خلاصنا، فخُتِمْنا مع المسيح بقوّة الرُّوح القُدُس، الذي أُعطي كعربون ميراثنا (أفسس ١: ١٣، ١٤). كلّ مؤمن يمكنه أن يحظى بهذا التأكيد (١يوحنا ٥: ١٢، ١٣).

اقرأ أفسس ١: ١٣، ١٤. ما معنى أن نُختم بواسطة الرُّوح القُدُس؟

أولئك الذين يقبلون المسيح هم مولودون ثانيةً، أي «مولودين من الروح» (يوحنا ٣: ٣- ٥). الرُّوح القُدُس يختم على هذه الحقيقة في قلوبنا حتى يكون لدينا تأكيد الخلاص واختبار الفرح الذي يصاحب كوننا أولاد الله. ويعرّفنا الرُّوح القُدُس بأنّنا خاصّة المسيح. «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ» (رومية ٨: ٩). نحن الآن لدينا وعي بأنّنا أولاد الله وأنه هو أبونا المحّب. الرُّوح القُدُس هو العربون لعطية الحياة الأبدية وعدم الموت التي ستُعطى لنا عند مجيء المسيح الثاني (١كورنثوس ١٥: ٥١ - ٥٤)، وهذه هي سمة الايمان الحقيقي الصادق. إنّه من الصعب أن نرى كيف يستطيع المسيحيون أن يشهدوا بقوّة إقناع بدون الحصول على هذا التأكيد.

«تحدّث بشجاعة، تحدّث بإيمان ورجاء، وستكون مضيئاً تماماً للربّ. واظب على التفكير في الباب المفتوح الذي أرساه المسيح أمامك ولا يستطيع أن يقفله أحد. الله سيقفل الباب على كلّ شرّ، لو أعطيته فرصة ليعمل ذلك. عندما يأتي العدو كطوفان، فإن روح الله سيرفع لك سدّاً وقاعدة صدٍّ أمامه.» (الأدفنتست ريفيو آند ساباث هيرالد، ١٦ نيسان/أبريل، ١٨٨٩).

الخميس

٢٣ اذار (مارس)

الرُّوح القُدُس والرجاء

اقرأ رومية ٥: ٤، ٥ ؛ ١٥: ١٣، ١كورنثوس ١٣: ١٣. كيف يرتبط المحبّة والرجاء معاً؟ ما فاعلية الرُّوح القُدُس في منحنا المحبة والرجاء؟

الرُّوح القُدُس هو الذي سكب محبّة الآب في قلوبنا. إنه يربطنا بالله ويجعل محبة الله تسكن فينا. إن محبّة الله الدائمة الراسخة هي سبب وصخرة رجائنا. بدون المحبّة لا يوجد رجاء. المحبّة فقط هي التي تولّد الرجاء. لأنّ محبّة الله مرتبطة بأمانته، فلنا الرجاء العظيم بأنّه سيأتي ثانية ويأخذنا معه حيثما يكون.

اقرأ مزمور ٣١: ٢٤. ما التأثير الذي يطبعه الرجاء فينا؟

الرجاء يفعّل مثير للهمة والتشجيع. الرجاء يعطي قوّة جديدة. الرجاء يجعلنا نهتف ونرنّم بفرح. الرجاء ضروري للحياة. بدون الرجاء، ماذا يكون الغرض من الحياة؟

أن يكون لك رجاء بالطبع يختلف عن التفاؤل. المتفاءل يعتقد بأنّ كلّ شيء سيكون على ما يُرام: الطقس، الاقتصاد، التحصيل الدراسي، الأوضاع المالية، وما إلى ذلك. بخلاف ذلك، الرجاء ليس تفاؤلاً أعمى. بل إنّه مؤسّس في أمانة الله وفي العهود التي قطعها في الماضي. الرجاء يؤمن أنّ الله سيتمُم ما وعد به لأنه أمين وصادق. والله قد أثبت أنّه يمكن الاعتماد عليه وهو لا يتردّد أو يخفق. ثباته وأمانته وصدقه هي أساسات رجائنا فيه.

لا شك، أيضاً، في أن أساس رجائنا يتوطّد في يسوع على الصليب. عندما نتطلّع إلى الصليب نرى أروع برهان على محبّة الله لنا. إنَّ الصليب، حيث يسوع وقد زُهِقت روحه لأجلنا وبسبب خطايانا، يُعطينا والكون كلّه إعلاناً لا يُعلى عليه ولا يُبارى عن حقيقة الله المذهلة. وهكذا، فنحن كمخلوقات ضئيلة وساقطة ومحدودة في كون فسيح لا يُقاس، نستطيع أن نجد رجاءً، ليس في أنفسنا أو في ما ننجزه مهما كان عظيماً، ولكن في إلهنا، الإله الذي أعلن عن ذاته لنا على الصليب.

كيف يتأسس رجاء المجيء في مواعيد الله ووعوده الأمينة؟ كيف يؤثر الرجاء على حياتنا؟ كيف يمكننا أن ننسّق أسلوب حياة يعكس رجاءً بدلاً من اليأس؟

الجمعة

٢٤ اذار (مارس)

لمزيد من الدرس

اقرأ تأملات روح النبوة في كتاب «ستنالون قوة»، خاصة قسم تشرين أول/أكتوبر، بعنوان «مستعدين للروح.»

نستطيع أنّ نلخّص أعمال الرُّوح القُدُس بالقول بأنّ الربّ الروح يعمل بانسجام تام مع الله الآب والله الابن لإنجاز خلاصنا. الرُّوح القُدُس يقيمنا من موتنا الروحي. وهو يقودنا إلى وعي بحالتنا الخاطئة ويفتح عيوننا على حقيقة أننا ضائعون من ذواتنا. ويؤجّج فينا الرغبة للتغيير ويقتادنا إلى يسوع المسيح الذي يستطيع وحده أن يلبي احتياجاتنا. وهو يعطينا تأكيد الخلاص لأنه دائما يوجّهنا ليسوع وإلى فعله من أجلنا، إنّه يحفظنا في سيرنا بأمانة مع الله. إنّه يمكننا من اتمام مشيئة الله والانخراط في حمل رسالة الخلاص للآخرين. وهو يُفَعّل كلمة الله المكتوبة كمرشدنا الأمين وكمقياس لحياتنا المسيحيّة ولعبادتنا. فأين سنكون بدون الرُّوح القُدُس؟

بدونه كنّا تعسين ضائعين وعاجزين عن عمل أي شيء ذي قيمة. شكراً للرب يسوع لوعده بإرسال الرُّوح القُدُس وأمانته في الوفاء بالوعد. «كان الرُّوح القُدُس أعلى وأغلى

عطيـة يهبهـا اللـه لرفعـة شـعبه» (روح النبـوة، سـتنالون قـوّة، صفحـة ١٣).

أسئلة للنقاش

١. فكّـر مليّـاً في السـؤال عـن ماهيـة الخطّيـة والـبرّ. لمـاذا يجـب علينـا، كمسـيحيين يؤمنـون بالكتـاب المقـدّس ككلمـة اللـه، أن تختلـف نظرتنـا للخطيـة والـبرّ عـن نظـرة أولئـك الذيـن لا يؤمنـون بالكتـاب المقـدّس؟
مـا هـي هـذه الاختلافـات؟ مـاذا يعلّمنـا الكتـاب المُقَـدّس عـن الخطيـة والـبرّ أكـثر مـن المصـادر الأخـرى؟
٢. شـارك مـع أعضـاء مدرسـة السـبت أحـد جوانـب عمـل الـروح القـدس الـذي يـروق لـك أكـثر عـن غـيره مـن الجوانـب. لمـاذا كان هـذ الـدور أو الجانـب ثمينـاً بالنسـبة لـك وكيـف أثـرّ في حياتـك؟
٣. تحـدث في الصـف عـن الرجـاء الـذي لنـا في يسـوع. مـا هـي أسـباب هـذا الرجـاء؟ وهـذا معنـاه، إذا سـأل أحدهـم عـن سـبب الرجـاء الـذي فيـك (١بطـرس ٣: ١٥). مـا الإجابـة، ولمـاذا؟ كـم يكـون رأيـك مقنعـاً؟
٤. تكلـم درس هـذا الأسـبوع عـن تأكيـد الخـلاص. ماهـو؟ ولـو كان عندنـا هـذا التأكيـد فـما هـو؟ ولمـاذا هـو عندنـا؟ عـلام يؤسـس؟ وكيـف يختلـف عـن الادّعـاء؟